



نحو طلائع إسلامية واعية

# أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي

د. عبد القادر طاش



الكلمة الطيبة صدقة

# أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي

د. عبد القادر طاش



حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

الحضارة اليوم في أزمة . والغريون أنفسهم يعترفون بذلك . ومن ثم فإنه ليس غريبا ان نلاحظ تصاعد موجة طرح التساؤلات عن مبررات وجود الحضارة الغربية ومدى صلاحيتها للاستمرار في قيادة البشرية .

ان الانسان المعاصر الذى نشأ فى احضان الحضارة الغربية — كما يقول ( رينيه روبو ) — هو انسان ( قلق حتى ولو كان فى زمن السلم وفى جو البجوحه الاقتصادية ، لأن عالم التكنولوجيا الذى يشكل محيطه المباشر ، والذى فضله عن عالم الطبيعة الذى تطور الانسان فيه أصلا ، فشل فى توفير حاجات الانسان الاساسية التى لم تتغير ولم تتبدل ! )

ولعل الكلمة الناقذة التى قالها رئيس بلدية مدينة ( كليفلاند ) الامريكية متهمكا : ( إذا لم نكن واعين ، فسيذكرنا التاريخ على أساس أننا الجيل الذى رفع انسانا إلى القمر ، بينما هو غائص إلى زكبيته فى الاوحال والقاذورات ) ، لعل هذه الكلمة تعبر بوضوح عن أزمة الحضارة المعاصرة المتمثلة فى تضخم التراكمات المادية والعلمية من جانب وتدهور الدوافع والضوابط الانسانية من جانب آخر .

ونحن المسلمين مطالبون بأن نعى الأحداث من حولنا ونسرخ بأبصارنا وبصائرنا فى مصائر الأمم ومظاهر حياتها حتى نتمكن من أخذ العبرة التى تعيننا على تحسس خطواتنا وترشيد مواقفنا بما يضمن لنا

سلامة السير ونجاح التوجه نحو الغاية العظمى في ارضاء الله تعالى وخلافته في الأرض : ( أو لم يسبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيانات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأ أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ) الروم ٩ — ١٠

وهذه الدراسة المتواضعة تحاول استعراض بعض القيم الاساسية للحضارة الغربية في مجالها النظرى والتطبيقى — متمثلا في المجتمع الأمريكى — واستكناه خطورتها في تصعيد أزمة الحضارة المعاصرة ، ثم الوصول الى نظرة سريعة مركزة عن الملامح الرئيسية للبدیل الاسلامی في المجال الحضارى .

وقد قسمت الدراسة الى ستة فصول هي :

(١) الحضارة المادية والغربة الروحية : يستعرض الاسس المادية للحضارة وآثارها في نفسية الانسان المعاصر .

(٢) الديمقراطية الغربية : عيوب في النظرية والتطبيق : ويتناول بالنقد مشكلتى التشريع والحرية الفردية المطلقة اللتين يعانى منهما النظام الديمقراطى . مع الاشارة الى بعض التطبيقات الفاسدة للديمقراطية في المجال السياسى والاعلامى .

(٣) حضارة بلا اخلاق : يخلل قضية الاخلاق في المجتمع الغربى في جوانبها المتعددة .

(٤) تدهور الرأسمالية الغربية : يسلط الضوء على ابرز مبادئ الرأسمالية الغربية وما جنته من مشكلات اقتصادية .



(٥) آراء الناقدين الغربيين في أزمة الحضارة : يتناول آراء ومواقف عدد من كبار المفكرين والعلماء الغربيين من أزمة الحضارة وآرائهم في السبل الكفيلة لاجتثاث الحضارة من أزمتها .

(٦) الإسلام هو البديل : يؤكد على ان العالم اليوم بحاجة إلى عودة الإسلام لقيادة البشرية ليقدم لها حضارة انسانية جديدة تتحقق فيها انسانية الانسان وتتألق فيها القيم الروحية والاخلاقية التي تعتبر السياج الحقيقي لحماية الحضارة من الانهيار .

★ ★ ★

وأحب في ختام هذه المقدمة ان الفت الانتباه إلى نقطتين :

اولاهما : أن هذه الدراسة المتواضعة ليست بحثا أكاديميا مستفيضا وانما هي دراسة ذاتية موجزة ، ولكنني لم أشأ أن تكون القضايا والمواضيع التي اثرتها غفلا من بعض الاحصائيات والنقول التي تؤيد وجهة النظر المعروفة فيها .

وثانيهما : ان حديثي عن البديل الإسلامي كان مختصرا لايماني بأن دراسة القيم الحضارية التي يقدمها الإسلام للبشرية تتطلب جهدا أوفر ووقتا أوسع ، وربما اتاحت فرصة أخرى إن شاء الله — لتقديمها بشكل أنسب وأثمر .

ثم أننى اعتقد أننا بحاجة إلى التعرف على ملامح أزمة الحضارة ، والملاح الرئيسية للنظام الإسلامى ... اما التفاصيل فهي مرحلة تالية لهذه المرحلة .

وبعد .....

فاعلم ان الجهد الذى بذلته فى هذه الدراسة فيه شئ من القصور ،  
ولكنها محاولة أولية ، وارجو ان اتلها . محاولات أجري أكثر نصيحا  
وعمقا . والله الموفق .

## الفصل الأول

### الحضارة الماديّة ... والغربة الروحيّة

اللا دينية في حضارة اليوم :

ان الأرضية التي قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة هي المادية الدنيوية التي لا تعطي الدين في الحياة دورا مؤثرا وتعزله عن التأثير في الناس ، بينما تجعل للقيم المادية المكان الأول في حياة الفرد والمجتمع . وقد نتجت هذه المادية اللادينية عن المعركة المشوهة التي ثارت بين رجال الدين المسيحي ( الكنيسة النصرانية ) والمتنورين العقلين في أوروبا بسبب الموقف التعسفي لرجال الكنيسة ضد العلم والحقائق العلمية حفاظا على تميزهم الطبقي وسيطرتهم الاجتماعية .

لقد ناقش الاستاذ ابو الحسن الندوي ظروف ونتائج تلك الحرب الغاشمة التي لم تترك آثارها السلبية ليس على الدين النصراني فحسب بل على الدين كله في الأرض كلها — كما يقول الاستاذ سيد قطب — وقد نقل سيد ( رحمه الله ) كثيرا من حديث الاستاذ الندوي في كتابه ماذا خسر العالم باغطاط المسلمين ، حين تحدث سيد عن الفصام النكد بين الدين والعلم في كتابه

المستقبل لهذا الدين ... وبعد أن استعرض سيد بعضا من تسلطات رجال الكنيسة ختم حديثه قائلا : ( هنالك ثار المجددون المتنورون وعيل صبرهم واصبحوا حربا على رجال الدين وممثلي الكنيسة ومقتوا كل ما يتصل بهم .... وعادوا الدين المسيحى أولا والدين المطلق ثانيا واستحالت الحرب بين زعماء العلم والعقلية وبين زعماء الدين المسيحى — وبلغت أصح الديانة البوليسية — حربا بين العلم والدين مطلقا . وقرر الثائرون أن العلم والدين ضربتان لا تتصالحان <sup>(١)</sup> )

وبذلك انخرفت المسيحية عن طريقها الصحيح ، أصبحت مشلولة في مجال الحياة العامة بعيدة عن التأثير الحقيقى . تقول السيدة مريم جميلة — وهى اخت مسلمة أمريكية اهتمت بعد ان كانت يهودية ، وألفت عدة كتب عن الإسلام والحضارة الغربية — فى كتابها الإسلام فى النظرية والتطبيق : ( أن الهوة السحيقة التى تفصل النصرانية عن الإسلام هى فى الأساس تقبل الدنيوية . ونعنى بالدنيوية تلك الفلسفة التى تزعم العقيدة الدينية تختص بأحكام لقطاعات جزئية فى حياة الانسان ، وتنحى بالذات عن أى تأثير حاسم فى المصالح العامة . والدنيوية الغربية المعاصرة ، وهى اصل كل انحراف لمبادئ النصرانية عن الإسلام <sup>(٢)</sup> ) .

وهذه الفكرة عن الدين ودوره المشلول فى صياغة الانسان ألفرى هو ما يحدثننا عنها ( بيرد ) — الامريكى — فى كتابه الدين فى أمريكا فيقول : ( ان الملاحظة عن كتب تظهر ان الدين فى الولايات المتحدة سائد كمذهب الهام أكثر منه فكرة مقبولة بصفة عامة ) وفى دراسة عن الدين فى المجتمع الامريكى

( ١ ) سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية ، ص ٦٣ .

( ٢ ) مريم جميلة ، الإسلام فى النظرية والتطبيق ، ترجمة : س . حمد ، مكتبة الفلاح — الكويت -

يقول ( مكريدى وليام ) فى كتابه القيم الاساسية فى المجتمع الأمريكى : ( ان الملاحظ هو الانخفاض فى الاعتقاد الدينى وممارسته وذلك فى مواجهة المجتمع العلمى اللادينى الحديث ) .<sup>(٣)</sup>

### مادية مرهقة للفطرة :

ان هذه المادية المرهقة للفطرة الانسانية هى أكثر الاسس التى تعرضت للنقد فى النظرية الغربية لأنها تمثل حجر الزاوية بالنسبة لأزمة الحضارة المعاصرة . فهذا البروفسور ( رينيه دويو ) — العالم البيولوجى — يقول بمرارة : ( ان الجذور العميقة للقلق موجودة فى البنية النفسية للفرد ، كل فرد من أفراد هذه المجتمعات وأكبر مشكلة حادة فى الحياة المعاصرة هى فى الغالب شعور الانسان ان الحياة قد فقدت معناها ، فالمشاعر الدينية والتقاليد الاجتماعية القديمة تنخرها المعلومات العلمية ، وسخافة الاحداث العالمية الباطلة . وبما أن فكرة الإله كانت ترمز لوحدة الكون بمجموعة — الخلق والمخلوقات — لذلك يبقى الانسان الآن — بدونها — كسفينة بلا مرسة ... لا قرار له . والبحث عن معنى وصياغة مفاهيم جديدة عن « الله » و « الانسان » ربما يكون أفضل ما يجب ان ينشغل به الان عصر القلق والغربة النفسية )<sup>(٤)</sup>

ولقد عبر الاستاذ ( كريسى مورلسون ) — رئيس اكاديمية نيويورك سابقا — عن حاجة الانسان إلى الدين والإيمان فقال : ( ان الاحتشام والاحترام والسخاء وعظمة الاخلاق والقيم والمشاعر السامية وكل ما يمكن

( ٣ ) رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية ، مقومات المجتمع الأمريكى فى ضوء الإسلام ، ط ١ .

١٣٩٨ — ١٩٧٨ م ، ص ٥ .

( ٤ ) نبيل الطويل ( مقدمة لكتاب إنسانية الإنسان ، رينيه دويو ) ، مجلة الأمان ١٩٧٩/٦/٢٢ م بيروت .

اعتباره « نفحات إلهية » لا يمكن الحصول عليها عن طريق الاحاد . فالاحاد نوع من الأناثية حين يجلس الانسان على كرسى الله ! لسوف تقضى هذه الحضارة بدون العقيدة والدين .

سوف يتحول النظام إلى فوضى سوف ينعدم التوازن وضبط النفس والتمسك . سوف يتفشى الشر في كل مكان . وأنها حاجة ملحة أن نقوى من صلتنا وعلاقتنا بالله (٥)

### الروح فى أزمة خائفة :

ان التسلط المادى والطغيان العلمى المزعوم اصاب النفوس الانسانية بالقلق والغربة والضياح . لقد عملت المادة على قتل المعانى الروحية فى الانسان المعاصر وتلويث فطرته الانسانية وافساد طبيعته المتصلة بالله . وقد كان من نتيجة ذلك ان نرى انسان هذه الحضارة المادية يعيش فى فراغ روحى يستولى عليه فيه التوتر العصبي والاضطرابات النفسية . ولذلك نراه يبحث عن الخلاص أو الراحة فى الانتحار أو المذاهب الدينية أو الاجتماعية أو المخدرات وغيرها من أمراض العصر وآفاته !!

ان الانتحار هو السبيل الاسهل اليوم لسد الفراغ الروحى فى المجتمعات الصناعية المادية . وهذه المشكلة تزداد حدة وتعقيدا فى تلك المجتمعات . يقول ( ل . ر . هانكوف ) فى كتابه الانتحار ١٩٧٩ م : ( ان النسبة المثوية المعتمدة لحالات الانتحار فى الولايات المتحدة هى بين ١٠ - ١٢ لكل ١٠٠ ألف نسمة وبذلك تكون الولايات المتحدة فى منتصف الخط بين دول الام

( ٥ ) وحيد الدين خان ، الإسلام يتحدى ، المختار الإسلامى ، ط ٦ ، ١٩٧٦ م ، القاهرة ، ص ١٦٢ .

المتحدة في مجال الانتحار . وفي النمسا والمانيا الغربية وهنغاريا واليابان وتشكسلوفاكيا والدنمارك وفنلندا والسويد وسويسرا ترتفع النسبة إلى ٢٥ لكل ١٠٠ ألف نسمة .. وتبلغ حالات الانتحار في الولايات المتحدة سنويا حوالى ٢٢ ألف حالة ، ولكن كثيرا من الخبراء يرون أن الرقم الحقيقي هو ضعف هذا الرقم ( ص ١٥٩ ) ويضيف بأن الانتحار يعتبر في المرتبة الأولى ضمن خمسة اسباب رئيسية لحالات الموت في صفوف الذكور البيض من سن ١٠ إلى ٥٥ ، وفي المرتبة الثانية لدى الذكور البيض في سن ١٥ — ١٨ . ويذكر ( هانكوف ) ان نسبة الانتحار تقل كثيرا في البلدان التي تعتبر الانتحار اثما اخلاقيا مثل مصر وايرلندا .<sup>(٦)</sup>

ومن اتجاهات التنفيس عن الفراغ الروحي في المجتمعات الصناعية الاتجاه إلى المخدرات والادمان على الخمر والكحول .. ويؤدي هذا الاتجاه إلى مشكلات نفسية وعقلية إلى جانب آثاره الاجتماعية . يقول ( مورلاند ) في كتابه المشكلات الاجتماعية في أمريكا ( ان المدمنين على الخمر يشكلون نسبة كبيرة من الذين يدخلون المستشفيات العقلية ) .

وفي دراسة لوزارة المواصلات الامريكية وجد أن الخمر تساهم في قتل ٣٠ ألف شخص سنويا في حوادث الطرق وأن ١ — ٢ مليون شخص يصابون بجروح بالغة في هذه الحوادث . كما ان الخمر تسهم في تصعيد السلوك الاجرامى ، فتقرير الـ **F.B.I** — وكالة التحقيقات الفدرالية الامريكية . يذكر أن ٢٠٪ من المقبوض عليهم عام ١٩٧٢ م كان بسبب أنهم مخمرون وعددهم ١ ١/٤ مليون .

( ٦ ) ل . د . هانكوف ، الانتحار ، ١٩٧٩ / ١٩٦٩ .

وفي تقرير للاتحاد القومى للصحة العقلية سنة ١٩٧٤ م . وجد أن الأمراض العقلية تؤثر فى ٢٠ مليون أمريكى .. وأن ٥٠٠ ألف طفل يعانون من أمراض عقلية وإن الأمراض العقلية هى أهم مشكلة صحية تواجه المجتمع الأمريكى .<sup>(٧)</sup>

والمذهبية الطائفية ( Cults ) تمثل اليوم ظاهرة جديدة ضمن ظواهر الفراغ الروحى . وقد تصاعدت أزماتها بعد حادثة الانتحار الجماعى لجماعة ( جونز ) فى ( غويانا ) . وهى اليوم مشكلة تقلق رجال الكنيسة إلى جانب الآباء والأمهات وعلماء النفس والاجتماع . ولعل اجتذاب هذه الطوائف للشباب — وخصوصا اليافع منهم . فيما يشبه غسيل الادمغة — يثير اهتمام العلماء والمسؤولين أكثر .

( ٧ ) رابطة الشباب المسلم العربى ص ١٩ — ١٠ .



## الفصل الثانى

### الديمقراطية

### عيوب في النظرية والتطبيق

يقوم النظام الغربى على اساس الديمقراطية . والديمقراطية — كما يعرفها ( موريس كرانستون ) في كتابة المصطلحات السياسية — الترجمة العربية — ( لفظة محرفة من التعبير اليونانى ديمقراطيا الذى يعنى حكم الشعب أى حق المجموع في تقرير مسائل الاهتمام العام وما يتوجب صنعه بصدددها . غير أن المشاركة المباشرة في التقرير حسب النمط الإغريقى متعذرة إلا في الوحدات الصغيرة .

وهكذا اوضحت الديمقراطية نظاما للحكم يقوم على اختيار ممثلين عن الشعب يمارسون الصلاحيات باسمه ويعودون إليه دوريا للحصول على موافقته ( ويتابع ( كرانستون ) قائلا :

( والديمقراطية هي اسلوب في الحكم يشتمل على مؤسسات معينة . كما أنها طائفة مقاييس تحك على اساسها الاساليب ... ومن هذه المقاييس حق كل المواطنين في حريات القول والانتخاب وانشاء التجمعات لتوجيه الرأى وشق المنافذ له والدعوة إلى قضايا معينة ) .

ورغم أن بعضا من ملامح وتطبيقات النظام الديمقراطي تحتوي على جوانب مضيئة

في مجال الحرية السياسية والعمل السياسي وتلاقح الافكار إلا أن النظام الديمقراطي يعانى — من وجهة نظرنا — من مشكلتين خطيرتين هما : المشكلة التشريعية ومشكلة الحرية الفردية المطلقة .

### مشكلة التشريع :

أن مهمة التشريع أو التقنين في النظام الديمقراطي منوطة بالشعب — أو بممثلي الشعب على الأصح — ومن ثم ففلسفة التشريع منسجمة مع الفلسفة المادية التي يقوم عليها بنيان الحضارة الغربية . وهناك نظريات متعددة ومذاهب فكرية في مجال تحديد مفهوم التشريع وغايته أهمها نظرية القانون الطبيعي التي لقيت رواجاً كبيراً في القرون الوسطى والقرون التي تلتها ومؤداها أن الطبيعة البشرية هي المصدر الحقيقي للتشريع :

( فالطبيعة تطالب أن يكون حق السيطرة والحكومة لمطالبها الطبيعية ودعائها الرائدة . وقد أعطت الطبيعة هذه الدعام للانسان في صورة « العقل » ولذلك لا بد من اقامة حكومة بقوة العقل )<sup>(٨)</sup>

ان النظام الديمقراطي يبعد مهمة التشريع عن مصدرها الإلهي وينزل بها إلى المستوى البشرى المحدود فحسب . وهذا الفصل بين المصدر الإلهي وبين التشريع يخلق أزمة حقيقية في عدالة التشريع ووثاقه . إذ أن الهدف من التشريع هو العدل ، فمن هو الذى يحدد هذا العدل ، ويحققه ؟ ثم أن العدل مرتبط بالقيم ، فمن يحدد هذه القيم لتكون مرضية للجميع ومقبولة من الكل ؟ ..

ان القانون الوضعي هو سبب مباشر لأزمة الحضارة المعاصرة . وهاهو ذا البروفسور الروائى الروسى المشهور ( سولجنتسين ) يقول : ( لقد عشت طول

( ٨ ) راجع : وحيد الدين خان ، الإسلام يتحدى ، ص ١٣٦ — ١٣٧

عمرى تحت ظل نظام حكم يفتقر إلى العدالة الموضوعية — يقصد النظام الشيوعي — واعرف كم هو فظيع ذلك ... ولكن المجتمع الذى لا يملك أى معايير أو مقاييس أخرى غير القانون الوضعى ولا يردعه عن الشر سوى يد القانون الباطشة وحدها أيضا وبنفس القدر مجتمع تحتقر فيه قيمة الانسان . أن يد القانون مهما كانت طائلة هى باردة ذات طابع رسمى جامد لا يمكن أن يكون لها تأثير حقيقى فى مناهضة الجريمة والشر . ومتى كانت علاقات الناس نسيجا لا تربطه إلا خيوط قانونية تولد من الانحطاط الادبى والخلقى يشل انبل ما فى الانسان <sup>(٩)</sup>

لذلك فانه لا مفر من ان يعتمد على المصدر الإلهى حتى يحقق غايته . ولا بد من الاعتراف بأن البشر لا يستطيعون وضع دستور لهم بدون هدى الله . وهذا ما توصل إليه الدكتور ( فريدمان ) حيث يقول :

( يتضح بعد دراسة الجهود المختلفة أنه لا بد من هداية الدين لتقسيم المعيار الحقيقى للعدل . والاساس الذى يحمله الدين لاعطاء العدل صورة عملية ينفرد به فى حقيقته وبساطته ) <sup>(١٠)</sup>

### مشكلة الحرية الفردية المطلقة :

فى النظام الديمقراطى يعطى « الفرد » مكانة بارزة على اعتبار أنه المركز الحقيقى للسلطة دون تقييد ، مما يؤدى — دون شك — إلى جعل بعض الأفراد « الأقوياء » « الأكثر ثراء » فوق مصالح الجماعة كلها .

( ٩ ) د . محمد ابراهيم الشوش ، « الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية ، مجلة الدوحة ( قطر ) ، ع ٣٢ ، أغسطس ١٩٧٨ / شعبان ١٣٩٨ ص ١٣ .

( ١٠ ) د . محمد . . . . . الإسلام ينهى . ص ١٣٨ .

ان الحرية الفردية المطلقة التى لا تتقيد ضمن اعتبارات المصالح الجماعية والتوازن الاجتماعى تنقلب إلى فوضى مدمرة . وان المجتمع الذى تسوده هذه الفكرة الفاسدة يتحول إلى غابة للصراع لا يغنم فيها إلا القوى صاحب السلطة والمال ولا يخسر إلا الضعيف الذى لا يملك القوة والمال . وسنلقى أضواءً أخرى على مشكلة الحرية المطلقة فى حديثنا عن الرأسمالية الاقتصادية فى حلقة قادمة — لارتباط الجانين ارتباطا وثيقا ..

### تطبيقات الديمقراطية فى الواقع السياسى والاعلامى :

السياسة الامريكية اليوم لعبة يد السماسرة ( Lobbyists ) من كل لون واتجاه . ولذلك فإن الممارسة السياسية فى الولايات المتحدة ( لا تقتصر على الفئات التى تتمتع بالمناصب الرسمية فقط ، وانما يشاركها فى العمل السياسى ايضا مجموعات عديدة من خارج السلطة ، وأدى هذا الموضوع إلى وجود قوتين سياسيتين : احدهما تقوم بصناعة القرار السياسى . وثانيهما تؤثر على صناعة ( القرار السياسى )<sup>(١١)</sup>

وقد اعترفت القواعد الدستورية الامريكية لجماعات الضغط المختلفة بشرعية العمل وفق قواعد دستورية شكلية .... ومن الواضح ان هذه الاجراءات الدستورية التى تعطى ( اللوى ) شرعية الوجود والحركة جاءت نتيجة ادوار صهيونية حتى تكسب قواعد العمل فيها مزيدا من القدرة على التأثير والضغط )<sup>(١٢)</sup>

( ١١ ) أنظر : رضا لارى ، الصهانية وصنع القرار السياسى الأمريكى جريدة عكاظ ( السعودية ) ، ١٣٩٩/١١/٢٢ ، ص ٣ .

( ١٢ ) السابق ، ص ٣ .

والجماعات الصهيونية الضاغطة هي أكثر الجماعات ضغطا في صناعة القرار السياسي في واشنطن .

وقد ألف استاذ علم الاجتماع اليهودي ( ستيفن ايزاكس ) كتابا كشف فيه دور اللوبي الصهيوني في توجيه السياسة الامريكية بعنوان ( اليهود والسياسة الامريكية ) وهذا الكتاب هو دراسة ميدانية قام بها المؤلف وتوصل فيها الى أن اليهود الامريكيين يشكلون مراكز القوى على صعيد المال والاقتصاد والعلم . وأن تأثير ذلك قد انعكس على مجالات حساسة كالاعلام والسياسة . كما اوضحت الدراسة أن اللوبي الصهيوني يمارس دورا ضاغطا وفعالا في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية على السواء . ويتميز هذا النشاط ببعده عن الاضواء والعمل وراء الكواليس .

ويتحدث المؤلف عن دور اليهود في الوظائف الحكومية فيشير إلى أن خمس المحامين الامريكيين هم من اليهود . ويضيف بأن توفيق اليهود على الوظائف الحكومية بشكل محدود جدا . إلا أنهم يتباهون كثيرا بمكانتهم المتقدمة في تمويل الحملات الانتخابية ... والمساهمة بتبرعات سخية للمرشحين السياسيين او لمصلحة قضايا سياسية محددة .<sup>(١)</sup>

ان سيطرة اليهود على المسرح السياسي — كما يقول محمد جمعة — ( كانت نتيجة لخطوة تهدف إلى دراسة عميقة للنفسية الامريكية . الخطوة لها بنود ثلاثة : (١) إظهار أنهم ضحايا مجازر عنصرية في تاريخ أوروبا ، (٢) جعل الامريكان يؤمنون بتفوقهم العلمي والذكاى ( أى تفوق اليهود ) ، (٣) استعمال حنكتهم السياسية ويضيف بأن ( سيطرة اليهود واضحة جليلة ... الديمقراطيةون

( ١٣ ) أنظر : مجلة الأمل ، تصدرها رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية ، ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م ، ص ٣٥ — ٣٦ .

والجمهوريون يطمحون معا إلى التأييد اليهودي ، فإذا كان الديمقراطيون قد بدأوا يغيرون نظرتهم تجاه فلسطين فإن الجمهوريين يزایدون على تأييد اسرائيل وتزويدها بالسلاح .. (١٤)

ان الذى ساعد اليهود على ممارسة ادوارهم الضاغطة فى السياسة الامريكية عنصرا اساسيان : ( اولهما : الجهل السياسى للاغلبية العظمى من أبناء الشعب الامريكى . ولانجد غضاضة فى الاستشهاد على ذلك بما توصلت إليه لجنة معهد ( جالوب ) فى عام ١٩٧٩ م بالاستفتاء الذى اجرته لطلبة المرحلة الثانوية فى مجال بحثها عن اسباب انحطاط مستوى التعليم العام فى امريكا .... واسفر هذا الاستفتاء ان ( جولد ماثير ) رئيسة للوزراء بمصر .. وثانيهما ان الجماعات الضاغطة الصهيونية هى وحدها التى تمتلك تزويد الشعب الامريكى بالمعلومات التى ترغب فيها من خلال سيطرتها على الوسائل العلمية المختلفة وكذلك على الكراسى الدراسية فى المدارس والجامعات .. (١٥)

ووسائل الاعلام — وخصوصا التليفزيون — تحتل مكانة بالغة التأثير فى مجال تكوين الاراء السياسية . وتتضح هذه المكانة حين نعرف أن آخر استفتاء ضمن استفتاءات ( من يحكم امريكا ؟ ) التى تجريها مجلة ( يواس نيوزاند ورلد ريبورت ) اثبت ان ( ولتر كرونكيت ) — المذيع الاخبارى المشهور فى محطة ( سى نى اس ) احتل المرتبة الثامنة ضمن عشرة الأشخاص الذين يحكمون أمريكا وهو — كما ورد فى الاستفتاء ( موضع احترام الملايين ) ، وهو صادق مصدق كما يصفه احد رجال الكونجرس ، كما ان شخصيته الخلابية فى عرض

( ١٤ ) محمد جمعه ، « السيطرة اليهودية » ، مجلة الأمان ( بيروت ) ع ٣٤ ، ٢١ / ٨ / ١٩٧٩ م ، ص ١٥ —

الانباء والتعليق عليها يؤثر في صنع القرار ) كما اشار الاستفتاء الى أن التلفزيون احتل المرتبة الرابعة ضمن الـ ٢٩ مؤسسة من المؤسسات الكبرى التي تسيطر على الحياة الأمريكية . (١٦)

وقد عرف اليهود هذا الأثر القوى لوسائل الاعلام ودوره الخطير على مسرح السياسة الأمريكية فعملوا على التغلغل فيها والسيطرة عليها بواسطة امتلاك المحطات الرئيسية الثلاثة للتلفزيون ، حيث أن أصحاب الشركات الثلاث كلهم يهود . كما أننا نجد لليهود ايدى مؤثرة واصواتا قوية في معظم محطات التلفزيون المحلية وإدوات الصحف العالمية ومحطات الاذاعة .

ان صحيفة ( نيويورك تايمز ) تمتلكها عائلة ( سولز بيرغر ) اليهودية وصحيفة ( واشنطن بوست ) تمتلكها ( كاثرين ماير تمراهام ) اليهودية ، كما أن ( وارى هنرى ) يدير ويشرف على صحيفة ( وول ستريت جرنال ) اليهودية . بالإضافة إلى أن ( تايم ) و ( نيوزويك ) يسيطر عليها اليهود . كذلك فإن من الأهمية بمكان أن نشير إلى تأثير اليهود المالى في مجال الدعايات التي هى عصب الصحافة الأمريكية والمصدر العالى للمحطات التجارية الاذاعية والتلفزيونية . (١٧)

وللتدليل على قوة تأثير الصحافة الأمريكية — على وجه الخصوص — في توجيه السياسة الأمريكية نستشهد بما كتبه الصحفى الأمريكى المشهور ( تيودور هوايت ) وهو يتحدث عن ( هنرى لوس ) مؤسس ومالك مجلات

( ١٦ ) مجلة يو إس نيوز اندورلد ريبورت ( U.S. News and World Report ) بتاريخ ١٧/٤/١٩٧٨ م .

( ١٧ ) راجع : مجلة الامل ، ع ٧٩ ، نوفمبر ١٩٧٩ م .

( تايم ) و ( لايف ) و ( فورتشن ) يقول ( هوايت ) : ( كان هنرى لوس رجلاً فذا ... ولن نفهم شخصيته وعقليته إلا إذا اخذناه كدراسة عن القوة . قوة الصحافة . وبالتالي احساسه بالقوة الهائلة المطلقة في التأثير على الأحداث . وقد كان مدركاً هذه القوة التي في يده .. كان فهمه للصحافة هو : أن مراسليه في كل مكان عليهم أن يبعثوا إليه بكل ما يعرفون ولكن في مقر قيادته في نيويورك ، كان مديرو التحرير يحولون كل هذه المعلومات إلى ما يخدم اراءه واتجاهاته الشخصية .. حرية الصحافة عنده أن مراسله حر في إرسال ما يريد ، وهو حر في نشر ما يريد وكما يريد .. ) (١٨)

ثم يروى ( هوايت ) قصة خلافه مع ( لوس ) الذي أدى إلى استقالة ( هوايت ) من مجلة ( تايم ) وفيها يكشف كيف كان توجيه ( لوس ) لسياسة امريكا تجاه الشرق الأقصى .. يقول ( هوايت ) :

وكانت قصتي مع ( لوس ) حول الصين . فبحكم تكوينه وتفكيره قرر للمجلة ان تتبنى ( شيانج كاي شيك ) تماماً ، وكنت أنا في الصين أرى أن ما يحدث هو غير ذلك وارسل الرسائل المسهية وأجد رسائل منشورة ولكن بشكل واسلوب واستنتاجات تخالف تماماً ما كتبت وما أريده أن يصل إلى القارئ الأمريكى .

( لقد ساهم ( لوس ) بأكبر قسط في دفع سياسة امريكا في الشرق الأقصى في الاتجاه الخاطئ .. وكانت النتيجة ان احتاجت امريكا إلى ثلاثين سنة أخرى ، والدخول في عدة حروب ، وفقد الاف الارواح ، قبل أن تعرف طريق العودة إلى اسيا ، ومن خلال الصين بالذات ) . (١٩)

(١٨) أحمد بهاء الدين ، هل ساعد الإعلام على التفاهم بين الشعوب ، مجلة العربى - الكويت ، ع ٢٤٨ ، شعبان ١٣٩٩ هـ ، ص ١٢ - ١٣ .

(١٩) السابق ، ص ١٣ .



والمجتمع الامريكى — الديمقراطية — يعانى اليوم فسادا خلقيا على مستوى كبار المسئولين والقادة السياسيين ومن صور هذا الفساد الرشا المالية الكبيرة فى صفوف كبار المسئولين ورجال الكونجرس — وهم أعلى سلطة تشريعية فى امريكا وقد اشارت الاحصائيات الرسمية ( أن عدد كبار المسئولين الذين حكم عليهم بتهم الفساد قد تزايد بصورة مذهلة فى عامى ٧٧ — ٧٨ عما كان عليه فى أى وقت مضى .<sup>(٢٠)</sup>

(٢٠) راجع : الامل — أمريكا الشمالية — ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م ، ص ١٥ .



## الفصل الثالث

# حضارة بلا أخلاق !

الأسرة .. اشلاء محطمة ..

ان الأسرة — وهي الخلية الأساسية لتكوين المجتمع — محطمة مهددة في المجتمع الغربي — فالأرقام تؤكد ( أن ظاهرة الزواج أصبحت متناقصة الأهمية . ففي الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ م كان متوسط الزيادة السنوية في عدد حالات الزواج ٣,٦ ٪ وفي الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤ أصبح ٠,٨ ٪ فقط . أما في عام ٧٤ — ١٩٧٥ م فقد انخفضت حالات الزواج بنسبة ٤,٧ ٪ .. )<sup>(٢١)</sup>

وفي ملحق خاص لمجلة ( يوأس نيوزاند ورلد ريبورت ) — الامريكية — عن ( التحديات التي تواجه المجتمع الأمريكي في الثمانينات اشارت المجلة إلى أن مشكلات الأسرة الامريكية الرئيسية وهي ازدياد عدد الأمهات العاملات خارج المنزل ، الارتفاع في نسب الطلاق ، والانخفاض في نسبة الولادات تستمر في الثمانينات وستزداد خطورة . وسيزداد عدد المعارضين للزواج ، كما

( ٢١ ) رابطة الشباب المسلم العربي ، مقومات المجتمع الأمريكي ، ص ١٤

مميزيد الاعتماد على تربية الأطفال خارج المنزل بسبب خروج المرأة إلى العمل . كما أن ٤٥٪ من الأطفال ولدوا عام ١٩٧٨ سيعيشون في أسرة بأب فقط أو أم فقط .. اشارة إلى ازدياد حالات الطلاق والانفصال وتهدم الأسرة — وتضيف المجلة أن بعض علماء الاجتماع يبدون خوفهم من ارتفاع نسبة الطلاق وانخفاض نسبة التناسل بالإضافة الى خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل سيصبح تهديدا خطيرا لبقاء الأسرة التقليدية في الثمانينات كما تشير المجلة إلى أن عدد الذين يعيشون معا — رجالا ونساء — دون زواج سيزداد من ٢,٣ مليون إلى الضعف (٢٢) .

**فوضى العلاقات الجنسية :**

مشكلة العلاقات الجنسية من أهم المشكلات الاخلاقية الخطيرة في المجتمع الغربى . وسنلقى ( اضواء احصائية بالارقام ) على مشكلات علاقات المراهقين والاجهاض والشذوذ الجنسى ( اللواط او المساحقة ) ..

في استفتاء على مجموعة من الطلبة والطالبات في عام ١٩٧١ م وجد أن ١/٥ المجموعة لديها علاقات جنسية بدون زواج وان الزواج التجريبي أصبح ظاهرة معروفة ، كما أن الولادة غير الشرعية من جراء فوضى العلاقات الجنسية تتزايد بشكل مستمر . ففي ولاية اوكلاهوما — مثلا — فإن واحد من كل أربعة أطفال يولدون « لام مراهقة » غير متزوجة (٢٣)

ويشير الموجز الاحصائي للولايات المتحدة لعام ١٩٧٧ م ان الفترة ١٩٧٢ إلى ١٩٧٤ م قد شهدت ٦٤٣ ألف حالة اجهاض قانونية لكل سنة .. اما سنة ١٩٧٦ م فقد فقد شهدت أكثر من مليون حالة اجهاض . ويضيف الموجز

( ٢٢ ) يو اس اند ورلد ريبورت ( U.S. News and W. Report )

بتاريخ ١٩٧٩/١٠/٢٥ م .

( ٢٣ ) جريدة : ذا ديلي اوكلاهومان ( The Daily OKLahoman ) تصدر في اوكلاهوما سيتي

بالولايات المتحدة — ١٩٧٨/١٠/٣ م .

الاحصائي ان ٧٠٪ من عمليات الاجهاض تتم لنساء غير متزوجات . (٢٤)

وتدل تقارير جريدة ( واشنطن بوست ) على أن اعدادا كبيرة من النساء الأمريكيات يقدمن على قتل البنات قبل مولدهم عن طريق الاجهاض ، وذلك بعد اجراء عملية اختبار الجنس ومعرفة نوع الجنين . وقد وجد الاطباء ان اغلب الحالات تقوم باجهاض الجنين الانثى ، فقد اصبحت النوع غير المرغوب فيه . (٥) أنه وأد البنات الجاهل ولكن بصورة ( متطورة ) في القرن العشرين ..

وحين تغيب القيم الرفيعة ويختفى تأثير المعاي الانسانية التى يعمقها الدين في نفوس افراد المجتمع فإن انتشار الممارسات الشاذة والصور المنفرة في المجتمع ليس امرا غريبا ..

ان المجتمع الأمريكى يعانى اليوم ظاهرة اجتماعية خطيرة تزداد خطورتها — كما يؤكد علماء الاجتماع والنفس — وهى ظاهره الشذوذ الجنسى — اللواط والمساحقة —

ان فى المجتمع الأمريكى اليوم ما يقرب من عشرة ملايين شاذ جنسيا ... وقد انشأ هؤلاء جمعيات ومنظمات خاصة بهم للمناداة بحقوقهم ومبادئهم . وقد وصلت اصواتهم إلى أروقة مجالس التشريع فى بعض الولايات المتحدة الأمريكية حيث تطالب منظماتهم باصدار تشريعات تجعل الشذوذ امرا معترفا به فى المجتمع .. (٢٦)

( ٢٤ ) السابق ، ١٠/٣ / ١٩٧٨ م

( ٢٥ ) جريدة الرأى العام — الكويت — ١٩٧٩/٩/٢٥ م

( ٢٦ ) انظر : عبد القادر طاش « موجة الشذوذ الجنسى فى أمريكا » مجلة المجتمع الكويت — ع ٤٢٠ ،

١٦/٢ ظ ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٥ .

## الجرمة .. الداء الفتاك :

ومن مظاهر الأزمة الاخلاقية في المجتمع الامريكى ازدياد معدلات الجريمة بمختلف انواعها واشكالها .

ودراسة الجريمة في المجتمع الامريكى — كما تقول دراسة نشرتها رابطة الشباب المسلم العربى بأمريكا الشمالية — ( تتضمن امرين : اولهما : البيئة التى توفر الوقاية من الجريمة . وثانيهما : القانون الجنائى الذى يعاقب المجرمين بعدالة تقضى على الجريمة . والمجتمع الامريكى لا يملك هذا ولا ذاك . فالحكومة الامريكية نشرت ان عدد الجرائم فى عام ١٩٧٠ م كان يزيد على المليون ، اما فى عام ١٩٧٥ م فقد أصبح أكثر من ١١,٥ مليون جريمة ، منها حوالى ١٠ ملايين ضد الممتلكات وحوالى مليون ضد الأفراد ونصف مليون سرقات . اما ضحايا القتل فقد كانوا فى عام ١٩٧٠ م ١٦,٨ ألف قتيل وأصبح العدد ٢١,٥ ألف قتيل فى عام ١٩٧٤ م . وهذه الجرائم متنوعة مثل القتل والاعتصاب الاكراهى والسرقات والاعتداءات الخطيرة والسطو على الممتلكات ) .<sup>(٢٧)</sup>

وإذا كان الانسان المادى المعاصر قد توصل إلى صنع الكمبيوتر فإن الأزمة الاخلاقية التى يعانها هي التى تقوده إلى استخدام الكمبيوتر فى الافساد والاجرام فقد نشرت الصحف نبأ اكتشاف سرقة خطيرة لمبلغ ١٠ ملايين دولار من أحد البنوك فى كاليفورنيا . وصاحب هذه السرقة احد خبراء الكمبيوتر . وقد استطاع أن يدبر سرقة هذا المبلغ وتحويله إلى أحد البنوك السويسرية عن طريق استغلال خبرته فى الكمبيوتر لتحويل ذلك المبلغ بواسطة

( ٢٧ ) رابطة الشباب ، مقومات المجتمع الامريكى ص ٢٠ — ٢١

الأرقام السرية الخاصة بالبنك الذى يعمل فيه .

هذا عدا الجرائم المنظمة التى ترتكبها عصابات مختلفة منها عصابات ( المافيا ) التى تعتبر دولة منظمة داخل الدولة تعمل بشكل ارهاق فظيع .

### دلالات التمييز العنصرى :

كان التمييز العنصرى مكونا اساسيا من مكونات المجتمع العادى الرأسمالى فى امريكا بالذات — والذين يظنون ان ظاهرة التمييز العنصرى قد اختفت من المجتمع الأمريكى لا يدركون حقيقة هذه المشكلة العميقة فى كيان الفرد الأمريكى على الاطلاق .

من الملاحظ ان نسبة ارتكاب الجرائم والامراض الخلقية مرتفعة جدا بين « السود » فى امريكا . وتناقش مجلة ( بلالين نيوز ) — وهى صحيفة أمة الإسلام فى امريكا هذه القضية انطلاقا من اسبابها وبواعثها وتؤكد ان للمجتمع الأمريكى — بما يمثل من قيم وما يعانى من مشكلات اقتصادية وفكرية — أثرا كبيرا فى تدهور الوضع الاقتصادى والعملى للسود مما دفع بهم إلى أوحال الجريمة وبرائن الفساد .

وتضيف الصحيفة إلى أن من الأسباب التى تؤدي بالسود إلى الجريمة والفساد : هو « اليأس » الذى تعانىه الملايين الذين يعيشون بلا عمل ولا دخل اقتصادى ، ولا قيمة لهم فى المجتمع ، ولا يملكون الأمل . ان حالة الرعب التى يعيشها هؤلاء تؤدي بهم إلى العدوان والجريمة . وربما يكون غريبا ان نقول بأن الجريمة ليست دائما من فعل المجرم ، بل هى اساسا انتاج الفساد الاجتماعى والاقتصادى . . .

ثم يناقش المقال هذه الأسباب بتفصيل فيقدم ارقاما احصائية عن ارتفاع نسبة البطالة بين السود وكذلك يقدم نماذج لعدم العدالة في توزيع الثروة والطاقة بين أفراد المجتمع الأمريكي<sup>(٢٨)</sup>

ويرى كثير من خبراء الدراسات الاجتماعية ان استمرار مشكلة التمييز العنصرى يؤدى عددا من الوظائف الاساسية للمجتمع الأمريكى ، فمن ناحية يتقاضى السود فى المستويات اجورا اقل من البيض . وفرص العمل المتاحة للسود هى تلك التى تحتاج إلى المهارة الفنية وعادة ما تكون اعمالا يئوية . ثم أنهم يلعبون بدورهم الاجتماعى المتدنئ وظيفة المنبوذين فى المجتمع الهندى القديم .

وعندما يدور الحديث عن قضية السود فى الولايات المتحدة فإن عصابة ( كوكلوكس كلان ) — العنصرية — لا بد وأن تحتل مكانا بارزا بوصفها التعبير المباشر عن رد الفعل الابيض العنيف الرافض لقضية الحقوق والمدنية للسود .

وعصابة ( كوكلوكس كلان ) تنظيم عنصرى قديم تمكنت من العودة إلى مسرح الأحداث خلال السنوات القليلة الماضية حيث نظمت مظاهرات فى ولاية ( الباما ) ضد السود وسببت شغبا وفوضى . ويتزعم العصابة ( روبرت شلتون ) الذى تمكن من تنظيم عدة فروع جديدة فى ولايات ( الباما ولوزيانا والمسيسى وفلوريدا )

وفى شهر مايو ١٩٧٩ م وقعت فى مدينة ( ديكاتور ) بولاية ( الباما )

( ٢٨ ) انظر : عبد القادر طاش ، لماذا ترتفع نسبة الجريمة بين السود فى أمريكا ؟ مجلة المجتمع — الكويت — ع ٤٢٦ ، ١٣٩٩/٢/٣ ، ص ٣٢ — ٣٣ .



اضطرابات عنصرية سقط فيها اربعة جرحى ، وبدأ على أثرها ( بل ويلكنسون ) — احد زعماء العصابة — معركة جشعة لتعبئة الرأى العام فكانت ملصقات المنظمة تطالب بقوانين أشد صرامة ، وبالعودة إلى التمييز العنصرى فى وسائل المواصلات والاحياء السكنية ، وبتحریم أفضل المناطق على الزنوج .<sup>(٢٩)</sup>

( ٢٩ ) ..... فى قمة المضارة : التمييز العنصرى فى أبشع صورة .  
مجلة الامل — امريكا الشمالية — ع ٧٨ ، أكتوبر ١٩٧٩ م .



## الفصل الرابع

### تدهور الرأسمالية

لن نتناول في هذا التحليل تفاصيل المبدأ الرأسمالى ومختلف جوانبه الاقتصادية إذ ليس ذلك هو الهدف من هذه الدراسة ، وإنما سنسلط بعض الأضواء الكاشفة على المبادئ الأساسية للمبدأ الرأسمالى وكشف بعض التطبيقات الواقعية لتلك المبادئ .

ولعل دراسة الاستاذ محمد باقر الصدر فى كتابه ( اقتصادنا ) من أهم الدراسات التى تتناول القضية الرأسمالية وعيوبها تناولاً علمياً مركزاً . وسنقتصر فى هذه الدراسة على رأى الاستاذ الصدر حول المبدأ الرأسمالى الاقتصادى .

#### — اركان النظرية الرأسمالية :

يلخص الأستاذ الصدر اركان النظرية الرأسمالية قائلاً :  
( يتركز المذهب الرأسمالى على أركان رئيسية ثلاثة ، يتألف منها كيانه العضوى الخاص ، وهذه الأركان هى :

(١) الاخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود .. وعلى هذا الاساس تؤمن الرأسمالية بحرية التملك وتسمح للملكية الخاصة بغزو جميع عناصر الانتاج ..

(٢) إفساح المجال أمام كل فرد لاستغلال ملكيته وإمكاناته على الوجه الذي يروق له والسماح له بتنمية ثروته بمختلف الوسائل والاساليب التي يتمكن منها .

(٣) ضمان حرية الاستهلاك كما تضمن حرية الاستغلال . فلكل شخص الحرية في الانفاق من ماله كما يشاء على حاجاته ورغباته .. (٣٠)

ثم يناقش الاستاذ الصدر القيم الاساسية للرأسمالية والتي ترتكز اساسا على مبدأ حرية الانسان في الحقل الاقتصادي بمختلف مجالاته ، ويرى ان الادعاء بأن الحرية الذاتية وسيلة لتحقيق المصالح العامة ( أدعى إلى السخرية منه إلى القبول ، بعد أن ضج تاريخ الرأسمالية بفجائع وكوارث يقل نظيرها في التاريخ وتناقضات صارخة بين المصالح الخاصة والمصالح العامة ، وفراغ هائل احده الاستغناء عن الكيان الخلقى والروحي للمجتمع ، فامتلا بدلا من القيم الخلقية والروحانية بالوان من الظلم والاستهتار والطمع والجشع ) (٣١)!

وينتقد فكرة الحرية كسبب لتنمية الانتاج — وهي احدى منطلقات المبدأ الرأسمالي فيقول إذا كانت الحرية تؤدي إلى وفرة الانتاج إلا أنها لا تعمل على توفير سعادة المجتمع بل ربما تستخدم بشكل معاكس . ( والشئ الذي يحدد الشكل الذي تنفق به الطاقة الاجتماعية للانتاج ، هو الاسلوب المتبع في توزيع الناتج العام على افراد المجتمع .. والمذهب الرأسمالي اعجز ما يكون عن امتلاك

( ٣٠ ) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار الكتاب اللبناني — بيروت — ١٣٩٨ هـ ١٩٧٧ م ، ص

٢١٦ — ٢١٨ .

( ٣١ ) السابق ، ص ٢٣٦ .

الكفاءة التوزيعية التى تضمن رفاه المجتمع لأن الرأسمالية المذهبية تعتمد فى التوزيع على جهاز الثمن . وهو يعنى على كل من كان عاجزا عن اكتساب هذا الثمن لعدم قدرته على المساهمة فى انتاج السلع ، او لعدم تهيئة الفرصة للمساهمة ، أو لوقوعه فريسة بيد منافسين اقوياء قد سدوا فى وجهه كل الفرص . ولهذا كانت بطالة الايدى العاملة فى المجتمعات الرأسمالية من افجع الكوارث الانسانية (٣٢)

### الحرية والكرامة الانسانية :

يقول الرأسماليون أن الحرية تعبير أصيل عن الكرامة الانسانية . ولكنهم كما يرى الاستاذ الصدر — لا يفرقون بين نوعين من الحرية وهما الحرية الطبيعية والحرية الاجتماعية . فالحرية الطبيعية هى الممنوحة من قبل الطبيعة نفسها أما الحرية الاجتماعية فهى التى يمنحها النظام الاجتماعى ولكل من هاتين طابعها الخاص . وإذا استطعنا بوضوح ان نميز بين اللونين امكنا ان ندرك مدى الخطأ فى منح الحرية الاجتماعية خصائص الحرية الطبيعية ، وذلك بالادعاء الرأسمالى بأن الحرية التى يوفرها المبدأ .. الرأسمالى مقوم جوهرى للانسانية وعنصر حيوى فى كيانها . أن هذا القول يتركز على اساس عدم التمييز بين الحرية الطبيعية بوصفها مقوما جوهريا للوجود الانسانى ، والحرية الاجتماعية بوصفها مسألة اجتماعية يجب ان يدرس مدى كفاءتها لبناء مجتمع سعيد وانسجامها مع القيم الخلقية التى يؤمن بها . (٣٣)

بمعنى الطبيعة أو الفطرة التى خلقوا عليها ، وكان الأولى أن يقال « من قبل خالق الطبيعة » .

( ٣٢ ) السابق ، ص ٢٤١ .

( ٣٣ ) السابق ، ص ٢٤٤ .

## ماذا حققت الرأسمالية :

لقد كانت النتيجة الطبيعية للمذهب الرأسمالى القائم على ( تقليل أثر المجتمع على الفرد إلى أقصى حد ، وتمكين الفرد من أن يمارس حريته إلى أقصى حد ) ان ظهرت فى المجتمع طائفتان فقدت احدهما انسانيتها بذل البؤس والاستغلال والعبودية ) وفقدت الاخرى انسانيتها ببطر الثراء والترف والانغماس فى الشهوات الحيوانية ويبقى بالطبع بين هاتين افراد لم يبلغوا من الثراء ان يكونوا رأسماليين ، ولا من البؤس ان يكونوا مسحوقين ، فتفرقوا مذاهب واتجاهات ( كل حزب بما لديهم فرحون ) فمنهم الشيوعيون ومنهم الاشتراكيون وغيرهم الماركسيين ومنهم الهيبيون ومنهم الرافضون لما اسموه بمجتمع الاستهلاك الراغبون فى مجتمع أكثر انسانية وكانوا لا يدرون الطريق إليه . ومنهم المفكرون والفلاسفة من ذوى الاراء والمذاهب الخاصة <sup>(٣٤)</sup>

ان المذهب الرأسمالى أدى إلى تركيز الثروات فى أيد قليلة فى المجتمع ، واعطاء هذه الأيدى القوية السلطة الحقيقية للتحكم والسيطرة والاحتكار ، وهذا واضح وبارز فى النظام الاقتصادى الغربى الذى يقوم على تحكم وتسلط شركات الأعمال الكبرى التى لا تهتم إلا بمصلحتها فى كسب المزيد من الأموال وفى تسيير الحياة فى الطريق التى لا تتعارض مع تلك المصالح وتحقيقها . ومن ثم نرى المجتمعات الغربية اليوم تعاني مشكلات اقتصادية عديدة يعرفها أهل الخبرة والاختصاص .

ورغم أن النظرية الرأسمالية ترى أن مبدأها الاقتصادى يحقق تنمية الانتاج وتحسينه إلا أننا نرى أن المجتمع الأمريكى — وهو اليوم فى قمة التطبيق العملى

( ٣٤ ) جعفر الشيخ ادريس « المجتمع الإنسانى .. كيف يتحقق ؟ » مجلة الامان — بيروت — ع ٢٥

١٣٩٩/٨/٢٦ هـ ، ص ٢٢ .

لتلك النظرية — يعانى من تدهور الانتاجية كما تشير دراسة قامت بها اللجنة الفرعية الاقتصادية فى مجلس الكونغرس فى شهر اغسطس ١٩٧٩ م .  
دور اليهود فى الاقتصاد الأمريكى :

ليس غريبا ان نتحدث عن النفوذ اليهودى والدور اليهودى فى الاقتصاد الغربى لان اليهود هم اساتذة هذا الجانب وقد خططوا له منذ عهود طويلة .  
كشفت دراسة نشرت مؤخرا ان اليهود — منذ وصولهم إلى أمريكا — عملوا على تنفيذ خطة دقيقة للاستيلاء على مقاليد الاقتصاد الأمريكى .

( وقد اهتموا بالتركيز على ثلاثة قطاعات رئيسية هى الغذاء والكساء والبناء . وهى القطاعات التى يتزايد فيها حجم الاستثمار بشكل مطرد .. ثم اتجهت الاهتمامات الاستثمارية بعد ذلك الى التوسع فى انشاء البنوك وتمكن اليهود عن طريق بنك امريكا من السيطرة الفعلية على السياسة المالية للدولة )

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى التخطيط لفتح أسواق لتجارة السلاح ، وهذا يعنى الاتجاه إلى فتح جبهات للقتال لاستهلاك السلاح فيها .

وتتهم الدراسة اليهود بأنهم وراء الحرب الأهلية فى امريكا وترى أن الرئيس الأمريكى ( ابراهام لنكولن ) ادرك مؤامرة اليهود فى هذه الحرب فاتخذ قرارات اقتصادية معينة تنقذ البلاد من التدهور الاقتصادى ، وتضع الفرصة على المرايين اليهود لاستغلال الموقف ، مما جعلهم يدبرون امر اغتياله فى ابريل عام ١٨٦٥ م حيث اغتاله شاب يهودى | .

كما تفضح الدراسة دور الاسر الثرية اليهودية — وخاصة أسرة روتشيلد — فى تدبير المؤامرات الدولية للسيطرة على الاقتصاد العالمى .<sup>(٣٥)</sup>

( ١٩٥٠ ) ..... تاريخ الاستيلاء الصهيونى على أمريكا جريدة عكاظ — السعودية —  
١٣٩٩/١١/١٣ هـ ، ص ٣ .





# الفصل الخامس

## آراء

### الناقدين الغربيين

### في أزمة الحضارة

ادرك عدد من رجال الفكر والعلم في الغرب نفسه أزمة الحضارة الغربية المعاصرة . وقد انتقد هؤلاء المسيرة الخاطئة للحضارة وحذروا من العواقب الوخيمة التي ستتبع عن تلك المسيرة ، كما اقترح بعضهم بعض جوانب علاج أزمة الحضارة .

ولكن الملاحظة الاساسية التي يمكن أن نستنتجها من خلال استعراضنا لآراء اولئك الناقدين أنهم انما يمثلون خيرة وقلق هذه الحضارة التي هم نتاج من نتائجها ومن ثم فإن معظمهم لم يستطع أن يتخلص من ارتباطه بحضارته — التي يشهد بانهارها ولم يتمكن من التطلع الى شيء جديد أو مخرج متألق خارج إطار الحضارة الغربية ، ولذلك جاءت علاجاتهم للأزمة هزيلة ضعيفة تتوافق مع استنتاجاتهم التي توصلوا إليها في نقدهم القوى للحضارة المعاصرة .

الكسيس كاريل :

أنا نقرأ ( الكسيس كاريل ) ينادى في كتابه الانسان ذلك المجهول إلى

( قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة أخرى للتقدم البشرى ) ولكننا ننظر إليه — بكل بساطة — يقترح فيقول :

( أننا ضحايا تأخر علوم الحياة عن علوم الجماد . وان العلاج الوحيد الممكن لهذا الشر المسيطر هو معرفة أكثر عمقا بأنفسنا . فمثل هذه المعرفة ستمكننا من ان نفهم ما هى العمليات الميكانيكية التى تؤثر بها الحياة العصرية على وجداننا وجسمنا .

وهكذا سوف نتعلم كيف نكيف انفسنا بالنسبة للظروف المحيطة بنا وكيف نغيرها )<sup>(٣٦)</sup>

ولكن ( كاريل ) لا يعطينا اية تفصيلات أخرى . كيف نتقدم بعلوم الحياة ؟ وكيف نكون أكثر عمقا فى معرفتنا بأنفسنا ؟ ما هى مصادر هذه المعرفة ؟ .. الخ

ان هذه السطور المبصرة الغامضة هى كل ما تفتق عنه ذهن ( كاريل ) !

فورستر دالاس :

أنه وزير خارجية امريكا الأسبق يطلق صيحة الذعر المدوية فى كتابه ( حرب ام سلام ) فيقول :

( ان هناك شيئا ما يسير بشكل خاطيء فى امتنا . وإلا لما اصبحتنا فى هذا الحرج ، وفى هذه الحالة النفسية .. لا يجدر بنا أن نأخذ موقفا دفاعيا ، وأن يملكنا الذعر .. ان ذلك امر جديد فى تاريخنا .

ان الأمر لا يتعلق بالماديات ، فلدينا أعظم انتاج عالمى فى الاشياء المادية . ان

( ٣٦ ) سيد قطب المستقبل هذا الدين ، ص ٩٤ .

ما ينقصنا هو ايمان صحيح قوى ، فبدونه يكون كل ما لدينا قليلا... (٣٧) .

ولكن المستر ( دالاس ) يخفق أيضا وصف العلاج ، فهو يرى العلاج في عودة ( الزعامة الروحية للكنيسة ) مع بعض التعديلات والتحسينات مع تطوير العبادة الروحية بدلا من محاولة وقف التقدم العلمى أو الرجوع به القهقرى ..

رينيه دوبو :

ورغم أننا نرى ( رينية دوبو ) يقترح ( تبنى أخلاق جديدة ) ( تبنى دين اجتماعى جديد ) فى قوله :

( ولن نستطيع تغيير اساليبنا ما لم نتبنى اخلاقا اجتماعية جديدة بل ديننا اجتماعيا جديدا ، ومهما كان شكل هذا الدين الجديد ، يجب ان يكون اساسه تناسق وتوافق وانسجام بين الانسان والطبيعة ، بدل الميل المتهور المندفع نحو الاخضاع والسيطرة ) (٣٨) رغم هذه الخطوة الشجاعة فى البحث عن علاج إلا أنه لا يستطيع تحديد هذا الدين الجديد إلا بإبراز الميزة التى اشار إليها فحسب فهل هذا يكفى ؟؟

سولجنتسين :

ومثله تماما الروائى الروسى الهارب إلى الغرب ( سولجنتسين ) حيث يقول ( ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادى المنحرف للإنسان الغربى المعاصر هى عودة الإنسان إلى الإيمان بقوة مهيمنة على مصير الإنسان هى التى تحدد مصير الإنسان هى التى تحدد له قيمه ومسئوليته الأخلاقية والاجتماعية

( ٣٧ ) سيد قطب المستقبل لهذا الدين ، ص ٩٨ .

( ٣٨ ) مقدمة نبيل الطويل لكتاب : انسانية الإنسان ، لدوبو مجلة الامان - بيروت - ١٩٧٩/٦/٢٢ م

وكذلك الإيمان بوجود قيم أخلاقية عالمية وموضوعية شاملة لكل البشر وهي تعلو على كل اعتبارات الحرية الفردية التي لا تحدها حدود (٣٩) ويرى أن تحقيق هذه القيم على الأرض يحتم وجود نظام مستبد عادل يقوم على أسس أخلاقية وهو الذى يفرض قيم الخير ويقوم كل اعوجاج .

ألا ترون أن ( سولجنتسين ) يتحدث عن الإسلام ويتطلع إليه وإن لم يصرح باسم الإسلام ؟ ..

اريك فروم :

( فروم ) عالم نفسى أمريكى ألف كتابا بعنوان ( ثورة الأمل ) — ترجم إلى العربية — يرى المؤلف أن الأيديولوجيات من يسار ويمين قد فقدت قيمتها في مجتمعه المتأزم وأصبح الناس ( يبحثون عن اتجاه جديد ، عن فلسفة جديدة تنصرف نحو أولوية الحياة العادية والروحية ، لا نحو الموت )

ويطلق ( فروم ) صيحات الذعر من أن الحياة ( أخذت تبتعد عن العضوية والتلقائية وتجردت من الإيمان والحرية والعاطفة ) وأن الإنسان يتحول إلى ( آلة بلا فكر ولا عاطفة ) وأن ( المجتمع التكنولوجى ) يهتم بالكم ويهمل الكيف ، إذ أن ( الزيادة الدائمة في الكم هدف حياتنا .. ) وعندئذ يصبح ( الأكثر هو المرادف للأحسن ) ويتحول المجتمع إلى أناس يسودهم مبدأ الاستهلاك المتزايد . (٤٠)

إن ( فروم ) يدعو بقوة إلى ( انسنة التقنية ) في منهجه الذى يقوم على

( ٣٩ ) د . محمد ابراهيم الشوش ، الحضارة المادية المعاصرة ... مجلة الدوحة — قطر — ص ١٧ .

( ٤٠ ) محمد الشعيوى ، أزمة الإنسان المعاصر من خلال كتاب ثورة الأمل ، مجلة المعرفة — تونس —

ع ٧ السنة الخامسة ، رمضان ١٣٩٩ هـ ص ٤٥ .

أسس أربعة :— (١) التخطيط الإنساني وذلك باعتبار ( النمو الإنساني وليس التقدم الصناعي المبدأ الأسمى للتنظيم الاجتماعي ) ، (٢) تنشيط فعاليات الإنسان وذلك عن طريق ( تحويل الطرائق الحالية للبيروقراطية المستلبة إلى طرائق ذات إدارة انسانية ) بحيث يقع إشراك المواطنين في المسئولية باعطائهم الحق في مناقشة واقتراح مختلف المشاريع ، (٣) الاستهلاك المؤنس وذلك بالتمييز بين ( استهلاك يخدم الحياة واستهلاك ينفىها ) ، (٤) الاهتمام بالجانب الروحي في الإنسان .<sup>(٤١)</sup>

وعالم النفس الأمريكي خلال حديثه عن الجانب الأخير في منهجه ، الاهتمام بالجانب الروحي ، يدعو إلى ما يسميه ب « الانسانية الراديكالية » التي تمارس الحياة في معزل عن ضغوط الأوثان بمختلف أشكالها ...

ودعوته هذه ليست — كما يقول الأستاذ محمد الشتيوى — دعوة إلى دين معين .. وإنما هي دعوة إلى فكرة يمكن أن تضم الأديان والفلسفات والمذاهب السياسية والأجناس المختلفة تحت شعار ( الانسانية وحب الحياة ) ...

وصرح ( فروم ) — يتابع الأستاذ الشتيوى — ( أنه ليس المهم أن نعتقد في الله أو لا نعتقد ، بل المهم هو إنقاذ حياتنا والتخلص من شبح الموت وتحرير الإنسان من الأوثان التي تستعبده . وهكذا نرى أن الحرص الشديد على الحياة ، والرعب القاتل من الموت كادا يوديان بهذا الرجل الحائر إلى نسيان الله وأن كان قد أدى به ذلك فعلا إلى الاضطراب والقلق والحيرة كلما أراد أن يعالج مسألة التدن ، فهو لا يكاد يثق في أي دين من الأديان ، ومن هنا جاءت محاولته التوفيقية بين الأديان على أساس المفاهيم التي تخدم الحياة )<sup>(٤٢)</sup>

( ٤١ ) السابق ، ص ٤٥ .

( ٤٢ ) السابق ، ص ٤٥ .

## دياسكييه :

هو مفكر فرنسي ألف كتابا مهما عن الإسلام ... وقد استطاع أن ينطلق من الأسار الغربي ليرى الحقيقة ويصف العلاج خارج البيئة الغربية المريضة .

ان ( دياسكييه ) يرد كافة الايديولوجيات الفكرية المعاصرة ثم يتوصل إلى أن ( الإسلام يبعديه الرأسى الأفقى هو الوحيد القادر على أحداث التوافق والانسجام بين الإنسان والعالم المحيط به ، ومع الخالق الواحد الأحد لأن الإسلام هو دين البشرية جمعاء ) .

و ( دياسكييه ) يوضح لنا ما يمكن أن يفسر لنا العجز المبين الذى لاحظناه فى تطلعات المفكرين الغربيين تجاه البحث عن مخرج « لأزمة الحضارة المعاصرة » .

## يقول ( ديا سكييه ) :

( ان الغرب لم يعرف الإسلام أبدا على حقيقته ، فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيا منه ، ولم يكف عن الافتراء عليه والتنديد به لكى يجد مبررات لقتاله . وقد ترتب على هذا التشويه ان رسخت فى العقلية الغربية مقولات فظة عن الإسلام ) .

و ( دياسكييه ) لا يترك رأيه دون استشهاد وتدليل فيبين فى كتابه القناعات التى أدت إلى الإيمان ( بان الإسلام هو الوحدةانية التى يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التى لا بد ان استمرت ان تنتهى بتدمير الإنسان )<sup>(٤٣)</sup> .

( ٤٣ ) انظر : نبيل ابو الفتوح عرض لكتاب ديا سكييه جريدة البلاد - السعودية ١٣٩٩/١١/٨ هـ ، ص ٩ . ( وقد اصدر الكتاب المعهد الإسلامى بجنيف باللغة الفرنسية ) .

## الفصل السادس

### البديل الإسلامي

إذن ....

مجتمع الحضارة المعاصرة فقد المبررات التي قام عليها وهي مبررات الاكتشافات الاستعمارية والفتوح الاستعمارية — كما يعبر عنها الاستاذ مالك بن نبي رحمه الله ﷺ كما أن مجتمع الحضارة المعاصرة حقق غاياته التي انحصرت في الرفاهية المادية .... فماذا بقي الآن؟؟

ان مجتمع الحضارة ذهب يبحث عن بدائل ولكنه فشل في تحقيق تلك البدائل .. وإذا ( فقد مجتمع ما مبرراته ولم يستطع تعويضها بالطرق المشروعة في محاولات مبذولة عندها يعتريه القلق ويعتريه التيه وتعتريه الحيرة .. فماذا يترتب على هذا من تصرفات ؟

يترتب عليها التصرفات التي نراها في أوروبا وأمريكا اليوم .. (٤٤)

يحلل الاستاذ مالك بن نبي — رحمه الله — أزمة الحضارة فيقول :

( لعل الله يريد شيئاً من وراء هذا كله . كأنما هذا استدراج ، تسوق

( ٤٤ ) مالك بن نبي — رحمه الله — دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، اختار الإسلامى

الأقدار فيه هذا المجتمع المتحضر إلى طريق حيث تنتهى فيه أخطاؤه لتفسح مجالا  
لتجربة أخرى بعد فشل التجارب السابقة ....

يجب أن ينتهى التاريخ فى نقطة ما كى يتجدد التاريخ من نقطة جديدة ..  
يجب أن يفلس التاريخ — وأحيانا يجب أن نعلن الأفلاس كى نشعر الناس —  
وخصوصا الشباب — بأن هذا الأفلاس هو طريق البداية — فلعل هذا الذى  
نراه على ذلك المحور ( محور موسكو — واشنطن ) استدراج لشيء ربما تعبر  
عنه الآية الكريمة ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ) الصف ٩ ... يبدو ان من يسير على الخط الحضارى كأنه  
يستدرج بأخطائه وباكتشافاته العلمية لتتبع لمن يسير على الخط الموازى ظروف  
ظهوره على مسرح التاريخ . (٤٥)

★ ★ ★

إن الإسلام هو الذى يقدم للعالم ( المنهج الربانى المتكامل ) لانقاذ مسيرة  
الحضارة ، ولا نستطيع فى هذه الدراسة القصيرة تقديم مزايا وخصائص المنهج  
الإسلامى تجاه المناهج الأرضية المنهارة ، وربما سنحت فرصة أخرى أكثر  
اتساعا لمناقشة تلك المزايا والخصائص تفصيلا ...

إن الإسلام — فى نظرة عاجلة سريعة — يقدم للعالم :

المنهج الذى يفسر له غاية الوجود الإنسانى ، ومكانة الإنسان فى الأرض .  
وعلاقته بالكون ..

المنهج الذى يراعى فى الإنسان فطرته ويتمشى مع متطلباتها ويهتم بجميع  
طاقاته الجسمية والروحية والعقلية ويوازن بينها ..

( ٤٥ ) السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١



المنهج الذى يقوم على الوحدة فى العقيدة والرسالة والتشريع ..  
المنهج الذى يعالج الواقع البشرى بكل مقوماته : التصور الاعتقادى والنظام  
السياسى والاخلاقي والاجتماعى والاقتصادى .  
المنهج الإنسانى الذى يعلى قيمة الإنسان .

المنهج الذى يعتمد على الروحانية الانجيلية البناءة التى ترتفع بمشاعر الناس  
من الطين الأرضى إلى الآفاق الرحبة دون أن تقطع صلتهم بالأرض أو تحتجزهم  
عن السعى إلى تحقيق خلافة الله فيها ...

وقبل ذلك وبعد .. المنهج الربانى الذى ارتضاه رب الناس لهم ، ووضع  
الخالق الأعلى معامله ليكون مبرءاً من كل نتائج جهل الإنسان وقصوره وضعفه  
وهواه ...

★ ★ ★

البشرية اليوم تتطلع إلى الإسلام سواء عرفت به أم وصفته دون علم ....  
وهى تتطلع إليه أكثر من أى وقت مضى ...

ان هذا التطلع العالمى يدعونا إلى التفكير فى دور المسلم المعاصر تجاه أزمة  
الحضارة .. فكيف نتصور ذلك الدور ؟

فى عجلة سريعة — ولكنها مركزة — ندع الاستاذ مالك بن نبي — رحمه  
الله — يجيب على هذا السؤال .. إنه يقول :

( نتصور — دور المسلم — طبقاً لضرورات داخلية وضرورات خارجية ،  
ضرورات انشاء وتشديد فى الداخل وضرورات اتصال واشعاع فى الخارج ...  
إذا أراد المسلم أن يقوم بدور الرى بالنسبة للشعوب المتحضرة والمجتمع  
المتحضر وأراد — بعبارة واضح — أن يقدم المبررات الجديدة التى تنتظرها تلك

الأرواح التي تتألم لفراغها وحيرتها وتيهها إذا أراد المسلم ذلك ، فليرفع مستواه بحيث يستطيع فعلاً القيام بهذا الدور . إذ بمقدار ما يرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادراً على تعميم ذلك الفضل الذي أعطاه الله له ( أعنى دينه ) إذ عندها فقط يصبح قادراً على بلوغ قمم الحقيقة الإسلامية واكتشاف قيم الفضيلة الإسلامية ومن ثم ينزل إلى هضاب الحضارة المتعطشة فيرويه بالحقيقة الإسلامية وبالهدى وبذلك يضيف إليها بعداً جديداً ...

إذا أراد المسلم أن يسد الفراغ في النفوس المتعطشة .. فيجب أولاً أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجد ، إلى ربانية الوجود ، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله . والمسلم إذا أتى بهذا — لا بلسانه ولا بشطحاته الصوفية — وإنما كإنسان معاصر للناس شاهد عليهم بالتقى والورع بنزاهة الشاهد الصادق ، الصادق الخبير ، الواعي لقيمة شهادته ...

إذا أتى المسلم هكذا في صور الإنسان المتحضر الذي اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام إلى الحضارة ( وهو بعد السماء ) ، عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة . أى أن الوجود الذي فقد القداسة في القرنين الأخيرين — وخصوصاً في هذا القرن — تعود إليه قداسته لأن القداسة من الله ومن الله وحده ولا شيء يعطى هذا الوجود القداسة غير الله (٤٦)

★ ★ ★

ان الطريق طويلة وشاقة ... فليكن ( الاخلاص ) حادينا ...  
و ( التقوى ) زادنا ... و ( العمل ) سلاحنا ... و ( رضا إلاله ) غايتنا ...  
﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ..  
﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

( ٤٦ ) السابق ، ص ٣٣ — ٣٦ .